الملك المُعلّم

م/ حسين بن عبدالهادي اليامي

ثمة أشياء تفقد كثيراً من جمالها ورونقها حين ننظر إليها خارج سياقها الأصلي الذي ينبغي أن ننظر إليها من خلاله، تماماً مثلما يحدث حين نضع أسماك الزينة على طبق المائدة، أو حين نضع ماسة نادرة خاصة أهديت إلينا في مناسبة غالية بين كومة من الكريستالات، أو حين تفقد أنوفنا التمييز بين روائح الطفولة الحميمية وعشرات الروائح التي تعرض علينا ونحن عابرون على الأرصفة.

على هذا النحو تختلف نظرتنا إلى مجموعتنا الإتصالات السعودية، هذا الكيان الحلم الذي تجسد واقعاً في مشهد نجاح نادر لإقتصادنا الوطني، ولقيادتنا الحكيمة الواعدة بسياساتها وطموحاتها التي لا سقف لها، وعطائها الذي ليست له حدود.

ولطالما كنا جميعاً، شأننا شأن كثيرين ممن سطروا قصص نجاحهم على صفحات هذا الوطن الجميل، تلامذة في مدرسة هذا المعلم الكبير سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، فبعيداً عن التفاصيل الإقتصادية والظروف التي تحولت فيها الإتصالات السعودية من شركة وطنية مملوكة للدولة إلى كيان اقتصادي استثماري يتربع على قمة قطاع الأعمال الوطني، وبعيداً عن الخوض في تفاصيل المرحلة الجديدة التي عبرنا فيها عنق زجاجة الخصخصة بأمان ونجاح، وبعيداً عن سرد تفصيلات كثيرة معقدة بل غاية في التعقيد، أود أن أختصر الأمر برمته وأختصر قصة النجاح هذه في كلمة واحدة هي الثقة التي منحنا إياها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز منذ كان ولياً للعهد وحتى اليوم، هذه الثقة كانت كلمة السر ليس في نجاحنا نحن وحسب، بل كانت كلمة السر في مئات بل آلاف وربما ملايين قصص النجاح التي عرف هذا الرجل الكبير بمنجزاته وروحه العالية كيف ينفخ فيها روح النجاح، فالثقة كانت كلمة السر في نجاح آلاف المبتعثين الذين انطلقوا إلى منارات العالم في العالم، ليغترفوا من نورها ويعودوا بوهجهم للوطن، والثقة كانت كلمة السر في سطوع أسماء عشرات من علماء المملكة وعالماتها في سماء العالم، والثقة كانت كلمة السر في قيام مئات الكيانات الإقتصادية وعودة مليارات الريالات المهاجرة إلى الوطن بعدما اطمأنت إلى أن خادم الحرمين الشريفين شخصياً يضمن لها توافر أسباب نجاحها في ظل المدن الإقتصادية العملاقة والدعم الإقتصادي المهول الذي يطلق اقتصادنا الوطني بقوة إلى أبعد مدى في أفق الإقتصاد العالمي، والثقة كانت كلمة السر في تبوؤ أبناء المملكة في شتى المجالات منصات التتويج والتكريم.

نعم لقد كانت الثقة كلمة السر في كل ما تحقق من نجاح في عهد ملك بدأ عهده من بيوت الفقراء من الأزقة الضيقة التي تحتاج إلى أن يترجل أمير ثم ملك بحجم عبدالله بن عبدالعزيز، ليذهب إلى شعبه ليس في الرياض العاصمة وحسب، بل في كل بقعة من بقاع الوطن، إنها الثقة التي كنت حدثتكم عنها، ثقة ملك بربه، ثم ثقته بنفسه، ثم ثقته بشعبه، ثم ثقة شعبه به، وكانت ثمرة هذا في الأخير ثقة العالم به، والتقدير العالمي الذي يحظى به - حفظه الله - بين زعماء العالم.

وعوداً على بدء أقول، إن «الإتصالات السعودية» لم تكن لنا أبداً مجرد مجموعة اقتصادية ناجحة بقدر ما تعني لنا قصة نجاح كانت الأولى من نوعها، ثمرة من ثمار الثقة التي غرسها ملك حكيم في نفوس أبنائه، كان سلاحنا فيها دعاء هذا القائد الذي لا يفتأ يردده كلما بدأ أبناء له خطوة لهم على أحد دروب الحياة «بارك الله فيكم». لذا فثم ما يلح علينا بقوة، ونود أن نتقدم به اليوم بين يدي مقام مليكنا سيدي خادم الحرمين الشريفين: «لقد استجبت دعوتك هذه المرة أيضاً يا سيدي، وتم قطام الإتصالات بنجاح، وأصبحت اليوم كائناً حياً قوياً فتياً يسقط دون الوصول إليه المنافسون، ويرتمي أمام بوابات حصنه الصناديد الأشداء».

مناسبات مناسبات مناسبات مناسبات مناسبات مناسبات مناسبات